

﴿ عفة ووفاء ﴾

رواية حقيقية حدثت في هذا العام ﴿

يظن بعض الناس ان الفضائل قد مضت انصارها وعفت اخبارها ولم يبق الا آثارها  
ولكن اله الناس لم يخل هذا الكون منها منذ خلقه الى الان . فالفضائل  
ن كانت عند قوم وذهبت منهم فقد انتقلت الى غيرهم . ولعل هذا هو  
السر في تقاب الامم وتغير الدول بارتفاع بعضها وسقوط بعضها  
وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا  
هذه مقدمة صغيرة لان اسوق الى القراء الكرام حديث اثنين . فلا  
العفة في اجلي مجالها والوفاء في اجمل مظاهره

\*\*\*

في احدى مدن الوجه البحري من القطر المصري الان اسرة شريفة  
من الاسرات العثمانية الاسلامية . ادبها التهذيب العماني وهذبها الادب  
الاسلامي فانجبت هذه الاسرة درة كريمة يتيمة لا من ابويها جمع الخالق  
جل جلاله في هذه الفتاة جمال الخلق وكمال الخلق وعزة النفس ولطف  
الروح وشرف الفؤاد ونقاء السيرة وطهارة السريرة وحسن المواظف

\*\*\*

نظرت هذه الفتاة وليتها ما نظرت ( ولم هذا التمني وكل شيء كأن  
يقضاء لا يرد وقد لا يدفع ) نظرت من نافذة البيت لانها مصونة محجبة

من ذوات الخدور وربات الستور فرأت فتى جميلاً مهذباً نبيلاً وكان  
روحيهما كانا اخوين او كأنهما كما قال عبدالله ورسوله الصادق الامين  
« الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتاف وما تناكر منها اختلف »

\*\*\*

عشقها وعشقه من اول هذه النظرة التي خطرت في قلوبهما ايما خطر  
ثم كانت سبب الحسرة وهذه الذكرى  
كتمت حبها حتى عنه وكتم حبه حتى عنها ولكن كتمان الحب صعب  
وان الحب محمله شديد  
رُح بها الحب ولم تبج به الا اليه ولكن بعد ثلاث سنين غالبت فيها  
فغلبها الحب وفاز عليها وانتصر بالحجة والبرهان فكأنه يقول ما في الحب  
غير الشرف والسعادة اذا كان متبادلاً صافياً طاهراً نقياً نبياً على انهفاف  
مؤسساً على التقوى

\*\*\*

بلغ منها العشق مبلغاً ملاً منها مكان من النفس ومواطن الحس فلم يبق  
عندها للاحتمال مجال ولا للصبر ممر بل كلما صر عليها الصبر صر

\*\*\*

فكشفت من تهوى باسمها وباحت اليه بسرها . وشافته والحياه  
ينمها والحب يدفعها فاقترحت عليه ان يخطبها الزواج من ايها بواسطة  
اليه فلم ينجح . فاوحت اليه ان يخطبها من ادبها بواسطة امه فلم يفلح .

فالتجأت الى النظر في هذا الامر الا امر نظرة اخرى وفكرت فيه فكرة  
نارة حلوة ونارة مرّة

\*\*\*

اذا كان من بهوى يكاتم حبه لشدة ما يلقاه مات من الغم  
بعد زمن يسير زار هذه الاسرة بمض صاحباتها فبعد ان شربن القهوة  
من صنع هذه الفتاة رأوها مقبلة عليهم والنار تأكل في ثيابها وجسمها ولم  
يكن احق بهذه النار غير من سبب اشتغالها في هذا الجسم النقي الطاهر  
فهتمت والدتها لتتقدها مما هي فيه (وقد اشفقت عليها الان ولم تعرف ان  
تشفق عليها قبل ذلك في وقت كانت فيه هذه الفتاة احوج الى الشفقة)  
فابتعدت عن والدتها وقالت لها لا تفلي فاني اخشى عليك النار اذا لامسني  
ولكن الشفقة الوالدية اقامتها لتتقدها فالتفت منها واسقطت نفسها تخلصاً  
من والدتها فسقطت من تلك النافذة التي صوبت الى قلبها سهاماً من الحب  
كانت فيها نافذة

وصلت الى الارض وهي بين الموت والحياة وان كانت الى الاول اقرب  
واظن القارئ صار في غنى عن تصوير هذا المنظر المؤثر بما يستمطر العبرات  
ويضعد الزفرات ويمظم الحسرات اسفاً على هذه الروح الشريفة والنفس  
العفيفة

\*\*\*

سألوا لم هذا وكيف حملت نفسك هذه الآلام فقالت فقلته بخسارة  
مضطرة وتحملت هذه الآلام لانها اخف من آلام الضمير وتمذيب  
الوجدان لو تركت نفسي تتألبها عواطف القلب وهو اجس النفس وخفت

ان تغلب علي فتضطرني الى ما يبمدني عن رضى الوالدين اذا خرجت عن  
طاعتها . ومنهما الحياء والادب من ان تبوح بحبها وها هي من جراء ذلك  
ستتضي نحبها

\*\*\*

حملوها الى المستشفى وقد بلغ الخبر المسامع فشغل القلوب هذا الفاجع  
ثم حضر حبيبها فزاد نحيبها فلما رآها على تلك الحال لم تقو رجلاه على حمل  
جسمه فلم يستطع الا ان جثا على ركبتيه امامها . فتبادلا النظرات وتقاسما  
الزفرات وتشاطرا العبرات ثم خر مغشياً عليه فخركوها فاذا هما ميتان  
فلا حول ولا قوة الا بالله

\*\*\*

فاضت نفسها في نفس واحد فذهبت روحها تشكوان قسوة هذا  
العالم الانساني الى رحمة العالم الروحاني . وكأنها ارادا الاقتران بعيداً عن بني  
الانسان في دار القرار

حسين الجبل

مساون بالبوسنة

ببورسعيد

